@ 280 @ كثيرة في سورة (البقرة) ، و (النحل) ، و (الأنبياء) وغير ذلك ، وقد تقدّمت الإحالة عليه مرارًا . { مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً } . بيّن جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن من كان يريد العزة فإنها جميعها للّه وحده ، فليطلبها منه وليتسبب لنيلها بطاعته جلّ وعلا ، فإن من أطاعه أعطاه العزّة في الدنيا والآخرة . أمّا الذين يعبدون الأصنام لينالوا العزّة بعبادتها ، والذين يتّخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، يبتغون عندهم العزّة ، فإنهم في ضلال وعمى عن الحق ؛ لأنهم يطلبون العزّة من محل الذلّ . .

وهذا المعنى الذي دلّت عليه هذه الآية الكريمة ، جاء موضحًا في آيات من كتاب اللّه تعالى ؛ كقوله تعالى : { وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ ءالِهَةً لّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزّاً * كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً } ، وقوله تعالى : { الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للَّهِ جَمِيعاً } ، وقوله تعالى : { وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ للَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } ، وقوله تعالى : { يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الاْعَزُّ مِنْهَا الاْذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ } ، وقوله تعالى : { سُبْحَانَ رَبّكَ رَبّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ } ، والعزة : الغلبة والقوة . ومنه قول الخنساء : وهذا المعنى الذي دلّت عليه هذه الآية الكريمة ، جاء موضحًا في آيات من كتاب اللّه تعالى ؛ كقوله تعالى : { وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ ءالِهَةً لّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزّاً * كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً } ، وقوله تعالى : { الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للَّهِ جَمِيعاً } ، وقوله تعالى : { وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ للَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } ، وقوله تعالى : { يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الاْعَزُّ مِنْهَا الاْذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ } ، وقوله تعالى : { سُبْحَانَ رَبّكَ رَبّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ } ، والعزة : الغلبة والقوة . ومنه قول الخنساء : % (كأن لم يكونوا حمى يختشى % إذ

الناس إذ ذاك من عزيزا) % .

أي : من غلب استلب ، ومنه قوله تعالى : { وَعَزَّنِى فِى الْخِطَابِ } ، أي : غلبني وقوي عليّ في الخصومة . .

وقول من قال من أهل العلم : إن معنى الآية : { مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ } ، أي : يريد أن يعلم لمن العزّة أصوب منه ما ذكرنا ، والعلم عند اللّه تعالى . { وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ } . قد تقدّم بعض الكلام عليه في سورة (النحل) ، مع إعراب السيئات .